

وعونا على الاستقلال في بلادهم ، كما كانوا قبل في القرون
الماضية ميطرين على بعض سواحل البحر الأبيض المتوسط
ولكن لا يكون ذلك إلا بمد صلاح أحوالهم واختلاطهم
بالأمة الفرنسية.



سنة فرج السعديين :

(مقدمة إلى المجاهدين من شمال أفريقيا)

بتاريخ ٥ مايو سنة ١٨٦٥ أرسل نابليون الثالث ملك فرنسا
إلى مسلي الجزائر بعهده نشره تبياناً لمقدمات الاستعمار ، وخدع
المستعمرين المختلفة :

السلطنة الفرنسية — إعلان من حضرة الامبراطور سلطان
الفرنسيين إلى جميع المسلمين في المملكة الجزائرية : إن الدولة
الفرنسية لما وضعت قدمها في وطن الجزائر منذ ٣٥ سنة لم يكن
ضارها تعزيق شمل سكان الوطن المذكور ، بل المراد خلاصه من
الظلم المترادف عليه منذ أحقاب . وقد جاءكم بحكم عادل وأبلغ
رشداً مما كانت عليه القوانين التركية التي خلفناها . ومع ذلك
فإنكم في السنين الأولى من الاستيلاء وقع لكم قلق واضطراب
لرؤيتكم أمة أجنبية تنصرف فيكم ، فلذلك قاتلتم من خلصكم
من الظلم . وماذا الله أن نفلن أن ما صدر منكم يومئذ كان ذنباً
يوجب اللام ، بل نجل ما جبلتم عليه من الخصال الحربية التي
حملتكم على رفع السلاح في وجوهنا ، وأنتم مفتظرون قبل الإذعان لنا
إجراء حكم الله .

ولكن قد نفذ حكمه بما أراد فليس إلا الرضا بما قدرته الحكمة
الإلهية التي تبلغ المرء إلى الخير في الغالب وتضطره أحياناً إلى عدم
نيل مراده وخيبة قصده وعكس اجتهاده .

ومثل ما وقع بكم حل بأسلافنا منذ عشرين قرناً فقد هجمت
عليهم أمة أجنبية ، فلم يخضعوا لها وقابلوها مكافحين ثم هزموا .
ومن يومئذ تحول حالهم إلى أحسن منها ، وهو مبدأ تاريخ رقيهم ،
وإن (القول) أسلافنا لما انهزموا تخلفوا بخلق الرومانيين المنتصرين
عليهم . وبالاتصال الدائم ، مع اختلاف فضائلهم وعاداتهم تولدت
منهم على مرور الأزمنة هذه الأمة الفرنسية التي وقت الله لها وقتاً
لتنشر في الدنيا ما ألهمها الله من محاسنها .

ومن يدري ! لعل العرب في يوم آت يجدون مساعدة

فارضوا أيها العرب بما حكم الله به ، وقد قال تعالى (تؤتي الملك
من تشاء) وحيث أقدرني الله على هذا الملك بقدرته ، أريد أن
أصرف أموركم بما يؤمن مصالحكم وخيركم ، وقد قررت لكم
ملكية الأرض التي كنتم تستغلونها تقريراً قاطعاً مستمراً ،
وأجلت مقام كبرائتكم مع احترام دينكم ، ورغبتي أن أزيد
في رفايتكم وأن أثركم في حكم الوطن ، أكثر مما أنتم عليه
الآن ، كما أرغب في مساهمتكم في أنواع خيرات التمدن . لكن
ذلك مقرون بشرط طاعتكم واحترامكم لمن ينوب عني في الحكم
وأخبروا إخوانكم المغرورين بأن استمرار سعيهم بعدم الطاعة
سيمود بالخسران عليهم ، فالليونان من العرب لا يقدررون على
معاندة أربعين مليوناً من الفرنسيين . وحيث تحققت بأن سلطان
عليكم فاعلموا أني محام لكم ، وأن كل من عاش طائفاً في ظل
حكمنا فله حق المساواة ، واذكروا أنكم منتسبون إلينا إذ كنتم
منذ عشرة أعوام أحرزتم نصراً مع جنودنا ، ووقف أولادكم
إلى جنب أبائنا في المارك التي وقعت في القرم وإيطالية والصين
والكسيك ، ولا تنحل الرابطة التي تقع في ساحات الحرب .
وقد رأيت قوتنا وما نفعله بعدونا عند عدوانه ، وما نبذله من مودتنا
حيث نودده . فاعتمدوا بمشر العرب على الدولة الفرنسية لأن
شؤونكم وشؤونها متحدة ، ومن يهدي الله فهو المهتد ،
كما في القرآن .

انتهى من (جريدة المؤيد) بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩١١ .

سنة سنو الحرب في الإسلام :

وفي حصار العرب لدمشق ولد للبطارق الذي على دمشق
ولد قدام قومه فأكلوا وشربوا وتركوا مواقفهم الحربية ، ولم يعلم
سوى خالد فإنه كان لا ينام ولا ينام ولا ينام عليه من أمور الروم
خافية ، وكان قد اتخذ حبلاً كهيشة السلم ، فلما أمسى ذلك اليوم

وفي سنن البيهقي وعند الطبراني وغيرهم بأسانيدهم : كانت عائشة بنت الفضل عند الحسن بن علي ، فلما بويح بالخلافة هناك ، فقال الحسن : أنظروا في الشبهة بأمر المؤمنين ، وأنت طالق ثلاثاً — ومتمها بمئة ألف — ثم قال لولا أني سمعت جدي رسول الله عليه الصلاة والسلام ، أو سمعت أبي يحدث عن جدي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً عند الأقراء أو طلقها ثلاثاً بمهمة لم يحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، لراجعها وإسناده صحيح .

ومن الدليل على وقوع الثلاث بلفظ واحد في عهد النبي عليه الصلاة والسلام حديث الملائكة المخرج في صحيح البخاري ، حيث قال عويمر العجلاني في مجلس الملائكة : كذبت عليها إن أمسكتها يا رسول الله ، فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يرد في رواية ما أنه عليه الصلاة والسلام أنكر عليه ذلك ، فدل على وقوع الثلاث بمجموعة ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن ليدع الناس يفهمون وقوع الثلاث بلفظ واحد لو لم يكن هذا الفهم صحيحاً . قال ابن حزم : لولا وقوع الثلاث بمجموعة لأنكر ذلك عليه . وفهم البخاري أيضاً من هذا الحديث ما فهمته الأمة جماء من الوقوع حيث ساق هذا الحديث في صحيحه في (باب من أجاز طلاق الثلاث) .

وفي المجموع الفقهي عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أن رجلاً من قريش طلق امرأته مائة تطليقة فأخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام فقال بأت منه بثلاث وسبع وتسعون معصية في عنقه . ويعتاه أحاديث في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٤ ص ٣٣٨) ، ومن حديث ابن عمر قال أرايت لو طلقها ثلاثاً أكان لي أن أراجعها فقال النبي عليه الصلاة والسلام : لا ، كانت تبين ...

وأما حديث ابن عباس (كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ...) الذي أخرجه مسلم في صحيحه . فقد رده النقاد لعل كثيرة ، منها :

١ — مخالفته لمذهب راويه ابن عباس فقد ثبت عنه أنه يرى أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع ثلاثاً . روى ذلك عنه عطاء

نهض مع بعض رجاله وقال للجنود : إذا سمعتم تكبيراً على السور فاصعدوا إلينا واقصدوا الباب . فلما وصل مع رجاله إلى السور ألقوا الحبال فصعد عليها الرجال ، وكان السكان الذي صعدوا إليه أحسن موضع بدمشق وأكثره ماء ، ثم استوى على دمشق .

وفي وقعة أجنادين بث قائد الروم من بانيه بأخبار المسلمين ، فلما عاد قال (بالليل رهبان ، وفي النهار فرسان ، ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ، ولو زنى رجم ، لإقامة الحق فيهم) فقال القائد إن سكنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها .

وفي فتح القادسية ظل رستم قائد الفرس مدة يعرض على قومه مصالحة المسلمين فلم يقبلوا ، فنصب سرير ورتب جنده ، وجعل أمامه الفيلة ، كما أن زدجرد وضع جنديين المدائن والقادسية لتأتيه بالأخبار . أما سعد بن أبي وقاص فقد كان به دمايل لا يستطيع الجلوس بسببها ، فاختص قصرأ له ثم عبأ الجند وحثم على القتال . ثم النعم الجيوشان ، رارنجز الشعراء ، فاشتد عواء الفيلة وأجفأها ، ثم انكسر الفرس وأسر هرمز من ملوكهم ، ووقعت الصناديق عن الفيلة ، وكانت سبعين فيلاً وهلك من عليها ، ثم أعادوها في ثالث يوم فدمروا أيضاً . ثم هبت ريح قلبت سرير رستم فقام يستظل بظل بقل فضر به هلال بن علقمة فقتله ، وطيف برأسه ففترق الفرس وأخذ العرب رايتهم الكبرى ، وكان عدد قتلى العرب في هذه الوقعة نحو ثمانية آلاف ، وعدد قتلى الفرس زهاء ثلاثين ألفاً . وبسببها سقطت بلاد العراق في يد العرب حيالهم الله .

الطهران الثلاث بلفظ واحد :

في ص ٥٧١ من عدد « الرسالة » ٦٧٦ (لقد كان الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع طلقة واحدة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر ، وفي صدر خلافة عمر ، ولكن الناس خالفوا ذلك فأوقعوه ثلاثاً فأما عمر عليه عقوبة لهم ، وأخذ الأربعة بحكم عمر في ذلك) ...